من شايعهم على التثليث وضلوا لما بعث رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن سواء السبيل حين كذبوه وحسدوه وبغوا
عليه نزل الله لعنهم في الزبور على لسان داود عليه السلام وفي
الانجيل على لسان عيسى عليه السلام وقيل ان اهل ايلة لما اعتدوا
في السبت قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا
قردة ولما كفر اصحاب عيسى عليه السلام بعد المائدة قال عيسى اللهم
عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لم تعذب به احدا من العالمين
ولعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة
الاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي ذلك ما عصوا اي لم يكن ذلك اللعن
الشنيع الذي كان سببه المسخ الا لاجل المعصية والاعتداء لا لشيء آخر
ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا
عن منكر فعلوه ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون للتعجب من سوء فعلهم
مؤكدا لذلك بالقسم تياسرة على المسلمين في اعراضهم عن سباب التناوي
عن المناكير وقلة عبئهم به كأنه ليس من صلة الاسلام في شيء مايتلون
من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب **فان قلت**
كيف وقع ترك التناهي عن المنكر تفسيرا للمعصية والاعتداء **قلت**
من قبل ان الله عز وجل امر بالتناهي فكان الاخلال به معصية وهو
اعتداء لان في التناهي حسما للفساد فكان تركه على عكسه **فان قلت**
ما معنى وصف المنكر بالفعل ولا يكون النهي بعد الفعل **قلت**

معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن
منكر اراد فاعله كما ترى امارات الخوض في الفسق والاية تسوي وتهيأ
فتنكر وكيف ان يراد لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يصرون
عليه ويداومون على فعله يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه
وتركه ترى كثيرا منهم هم منافقوا اهل الكتاب كانوا يوالون المشركين
ويصافونهم ان سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم ومحله الرفع كأنه
قيل لبئس زادهوا الى الآخرة سخط الله والمعنى موجب سخط الله
ولو كانوا يؤمنون ايمانا خالصا غير نفاق ما اتخذوا المشركين اولياء يعني
ان موالاة المشركين كفى بها دليلا على نفاقهم وان ايمانهم ليس بايمان ولكن
كثيرا منهم فاسقون متمردون في كفرهم ونفاقهم وقيل معناه
ولو كانوا يؤمنون بالله ورسوله كما يدعون ما اتخذوا المشركين اولياء
كما لم يوالهم المسلمون وصف الله تعالى شدة شكيمة اليهود وصعوبة
اجابتهم الى الحق ولين عريكة النصارى وسهولة ارعوائهم وميلهم
الى الاسلام وجعل اليهود قرناء المشركين في شدة العداوة للمؤمنين
بل بنيه على تقدمهم فيها بتقديمهم على الذين اشركوا ولذلك
فعل في قوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا
ولعمري انهم لكذلك واشد وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ما خلا يهودي بمسلم الا هم بقتله وعلل سهولة مأخذ النصارى وقرب
مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا اي علماء وعبادا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)